مائة عام على ميلاد الفيزيائي: ألبرت انشتين

لقد كان طفلا هادئا صموتا" ، ويقول عنه اقاربه واصدقاء طفولته انه يسمع في سنته الاولى بصفات تدل الى الاعتراف انه سيغدو اكثر متابع علمية في القرن العشرين . لقد عاش انشتين في عائلة يهودية محترمة ، وفي العاشرة او الحادية عشرة من عمره عاش ما سماه مؤرخوه حدا حدث الى حد كبير كل مجرى حياته في المستقبل ، وهما بعد في التاسعة والسبعين ، كتب ما يلي :

عندما كنت ما ازال صبيا يافعا ادرك حدثا بقاعة الامال والمطامح التي تطاردها عالمية الناس طيلة حياتهم ، دون ان يعرفوا طعم الراحة ، والاكثر من ذلك عرفت الراحة هذا السباق التي تحتفي آنذاك بهذه الكلمات المعاندة ، والحملة لا اكثر وقت مما هو الحال الان . بمثل كل واحد مدينا بوجود معدته وكان المشاركة في هذا السباق . التي المشاركة كانت قد تؤدي الى ارضاء المعدة ، ولكنها ما كانت لترضي ابدا الانسان بكامله باعتباره كائنا يسم بالتفكير والحس" .

وبعد قراءته بعض الكتب العلمية المبسطة خرج انشتين باستنتاج يقول ان الدولة الالمانية تخدع الشباب عن عمد "وقد ولدت هذه النتيجة عنده عدم الثقة بكل اصناف السلطة الرجال ، واتخاذ مواقف الشك من عناصر الايمان والقناعة ، التي كانت سائدة في الوسط الاجتماعي المحيط به آنذاك . ولم يمارس روح التشكك هذه ابدا ، رغم انها تدعمت حدتها ، عندما احدث انديم بشكل افضل سبب ظواهر الظواهر"

ولم تكن المدرسة الثانوية لتعمر قلبه بالفرح كثيرا فقد "بدا لي في المدرسة ان المعلم كان رقيبا واما في المدرسة الثانوية فملازم" .

وفكر انشتين في انه سيكون سعيدا اذا ما مارس العلم .. وسار في الطريق الصعب الى ان اكتشف النظرية النسبية وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، والى ان غدا احد رموز للذكاء البشري .

ومن يدري فلو لم تلق الظروف الكتب العلمية المبسطة لاصبح انشتين موسيقيا جيدا بدلا من العالم الفيزيائي العابد . فقد كان يعزف على الكمان منذ السادسة من عمره واحب الموسيقى بحد طوال حياته . وميثما يكن من امر فقد قرأ انشتين الكتب العلمية المبسطة ، وهو سيحول عام ١٨٩١ في الضواحي الجبلية لمدينة (او لم) الالمانية باقليم (سواب) الريفي .. وكانت اولى مسيرته سيالمدها العسكرية . تلك التقاليد التي اعتبرها انشتين عام ١٨٩١ اعلى المظاهر المكثفة للعناء الشرى ، ولم يكن القاشية قد ظهرت بعد وكذلك المحارق الشرية في معسكرات الاعتقال ..

ثم جاءت الحرب العالمية الاولى وحرت على المانيا الموت والهزيمة والاطاحة بقيصر المانيا "ومعاهدة فرساي" .. والتضخم والافلاس والتيفوس .. وكل ذلك قبل ان يأتي الفوهرر الهائج الى السلطة ..

وكان على اينشتين ان يسبح ضد التيار ، في معتقداته ، وضد الاحترام المطلق للالقاب ـ المدنية والعسكرية فحتى غوته وهيغل كانا يفخران بلقبيهما في جهاز الدولة الحقير ..

ولقد ادى كل هذا الى تكوين البرجوازية الصغيرة وانتعاشها ـ وهي راضية عن نفسها ، وذليلة في نفس الوقت ، والى تكوين افراد تسوا المقدرة على التفكير .. وبنتيجة ذلك وبسبب الازمة الاقتصادية الخانقة .. وقصور الطبقة العاملة في طرح البديل للنظام .. فقد تحكم مئة الف بدل بمصير المانيا واشعلوا فيما بعد لهيب الحرب العالمية الثانية . وهكذا فقد اضطر انشتين للهرب الى امريكا ..

ورغم المطاردة التي تعرض لها انشتين ، فقد بقي محتفظا بمقاوله ولم يكن يرفض تقديم المساعدة اذا ما وجد انها ضرورية ، وكان يعتقد ان هذه المساعدة ستكون فعالة .

فكتب آلاف رسائل التوصية ، واعطى النصائح الى مئات من الناس كان طلبا ، رقيقا ، محدثا حميدا ، وبسيطا ، ولكنه كان يستطيع تفريغ الصبر تلك اللحظات التي يستمتع فيها ، في سيناريو الطقاب ، وحده ويعود الى عمله . وقد كتب قبيل وفاته لاحد اصدقائه قائلا : "ما يجب ان يقوم به كل انسان هو ان يقدم مثالا للتقاوة وان يتمتع بالشجاعة على ان يحافظ بحد على القناعات الاخلاقية في مجتمع سوده المتشككون" .

كان انشتين المانيا في حبه الصوفي للطبيعة الهادئة ، والتجولات والرحلات السياحية وفي عاداته البسيطة ، وولعه بموزارت وميله الى تحليل القضايا الفلسفية وفي حبه للعلم .

لنرجع الى عام ١٨٩١ حيث عاش انشتين تجربة تعتبر معجزة تتمثل في كتب اهدى اليه حول هندسة اقليدس المستوية .. فبين سن ١٢ عاما وحتى عام ١٦ عاما كشف لنفسه ، عالم المنطق الرياضي الدقيق والخيال الخصب . ولكنه يجد ان الرياضيات كثيرة الابعاد جدا وتنقسم الى ابواب خاصة كثيرة للغاية .. لذلك يختار الفيزياء .. ويهمل الى حد ما الرياضيات الامر الذي اسف عليه فيما بعد . وكان اينشتين الوحيد بين علماء الفيزياء في العالم الذي عمل مدة عشر سنوات (١٩٠٧ ـ ١٩١٦) في بحث قضية مجال الجاذبية وكان آنذاك قد كسب الشهر والاعتراف ولكنه صمد بهدوء وبشيء من السخرية امام سيل مراسيم التكريم والدبلومات والميداليات والامتيازات .. ثم عمل خلال ٣٥ عاما بعناد و داب لتطوير النظرية النسبية العامة بالرغم من تجاهل العديد من اشهر العلماء لجهوده . وحتى عام ١٩٢٠ بقي يقوم بابحاث علمية ليس لها علاقة بالنظرية النسبية كان يمكن ان يقاسمها خمسة او ستة من المجاهد الكبار .

كان انشتين في سن ٢٠ ـ ٢٥ عاما ، كما يشهد على ذلك رسائله ومذكرات اقاربه ، شابا مرحا ، دوما ومسهما . وكان يهوى الموسيقى والتصوير الرسمي والادب والشاعر وكان يحب رواية البوادر . وكان في ذلك الوقت قد قرأ سوفوكليس وراسين وسرفانتس وباشر اعمال شيكسبير وهيوم الفلسفة ..

وفي عام ١٩٠٥ ظهرت لانشتين ثلاثة اعمال كبيرة : نظرية حركة براون .. ونظرية التأثير الضوئي . واخيرا النظرية النسبية . ولم يعرف الناس الذين كان يعيش بينهم انشتين انه كان اعظم فيزيائي في العالم ، ولعل السبب يعود الى الروح الديمقراطية والتواضع والبعد التام عن الاناقة عنده ..

وخلال الحرب العالمية الثانية حيث انهمت ابحاث انشتين في صنع القنبلة الذرية ، لقد كان قرار صنع القنبلة حكما من حيث كونها عمل وقائي ضد القاعدة التي تحتم خطرها بشكل مباشر على العالم .. ولكن وفي عام ١٩٤٥ كتب انشتين رسالته الشهيرة لروزفلت : ـ

"ان اكتشاف اسطار اليورانيوم لا يهدد المدنية والبشر اكثر من اكتشاف عيدان الكبريت . ان تطور البشرية اللاحق يتوقف على دعائمه الاخلاقية ، وليس على مستوى انجازاته التكنيكية" و "تواجه عالمنا ازمة لم يدرك مغزاها بعد اولئك الذين منحوا سلطة الاختيار بين الخير والشر . لقد غيرت الطاقة الذرية المتحررة من قيودها كل شيء ولم يبق على حاله سوى طراز افكارنا

وبدأ بالنقاد اواخر ايام حياته احتياطي ابتهاجه الطبيعي وكذلك تزعزع ايمانه بامكانية تحقيق تقدم اجتماعي واخلاقي . خاصة عندما اشتدت "الحرب الباردة" ولجان التحقيق السيئة الصيت في "النشاط المعادي لامريكا" ولكن العقل النير الصافي كان يعمل بكامل طاقته ..

وفي عام ١٩٤٨ ، انتظر انيشتين الموت بشجاعة وسخرية بالرغم من الالام الشديدة التي عاناها في مرضه الاخير .

خليل توما
وتبقى الشجرة

عدد الليلة للسلف والنحر
حسي
دعدعت اوداجه الاحلام فلسعم اذن
وحسي طاف بالسور واعطاني الامان
مدن نامت على صدر الزمان
يتجنب نبل ظليل سيتبر الليلة ملي
وعيون وتدب حلف الفارس وصمت
سلاسلي
وتدبر ام سر ؟؟ ما الذي يحمله
الصبح سوى
الباروكا ان الدخان
قادم يعلن بدء المهرجان

× × × ×

فتح الباب قليلا وتوارى وتقدم
تنهدات واسعت سيدي
واستعدت القمر الطالع من بر بعيد
صاح بي قم واغتسل
فاغتسلت
ثم الناس الى الشمس قليلا
فحلمت
عائد يخرج من جسمي واطفال وحبز
وحقول
ومواويل وشط حافل بالصدف البحري
وبحار سادتني سوق
فاستمعت
جانب الساعد هنا
فاستمعت
شرطي وجهه الجلمود ام يعلن حدا؟
وسيهدب وعانقت السماء

× × × ×

كانت الساحة اعراس مآتم
زينوا الاشجار لكني رأيت (الشجر
الواقف سكي)
والملايين تنادي وتصيح
رفعوا الاعلام شاحت ذبلت
فرعوا الاجراس كالبحة في صوت
الذبح
وعلى البعد جيوش وكلاب في
انتظاري
قلب هذا كان من اجلي ولكن حبيبي
طاف بالسور واعطاني الامان

× × × ×

لاصلي :
يا ايها المولود عام الجوع ، يا
صاعد من اسر
السراديب ومن محط البراري وغبار
الطرقات
كل تراب لمسه قبصاك
يخصب ، يا كائن يا مكنون يا عالم
يا قاهر يا
(مسحوق حتى العظم مرات عديدة)
يا قابض الموج اذا شئت واطراف
السحاب
يا مطلق الزلزال يا عمق السنابل
يا ايها المبعوث في اقسى الشرق وفي
اقسى الغرب ويا عامل حرج الوطن
النازف
من ساحات الاعدام ببغداد وحتى
حانات الاطلنطي
.....
.....

الحياة الثقافية في الخارج

الموجة النسائية في الادب تجتاح اوروبا

بعد ان استغل العالم الرأسمالي المرأة في كل شيء .. يستغلها الان في الادب ، تضمن الحركة التي تسمى نفسها الحركة النسائية او الانثوية تلقى الرواية رواجا كبيرا وهي في اغلبها تحكي قصة المرأة وبلغة مريحة مخجلة ، وقد نشرت الناشران مؤخرا لقاء مع ثلاث كاتبات معروفات ـ ايمانيانت ـ سارا سلاند ـ مشيل روبرتز ـ يحكين عن تجاربهن الخاصة .

وتحاول المؤسسات الثقافية في الغرب والمدعومة من الاحتكارات طمس الصراع الاجتماعي الذي تخوضه المرأة العاملة هناك ، والتركيز على الجنس في محاولة لصرف اهتمام الانسان الغربي عن الاسباب الكامنة وراء تغريب الانسان في ظل النظام الرأسمالي .

مكتبة الادب العالمي باللغة الجورجية

تصدر في تبليسي مكتبة الادب العالمي باللغة الجورجية في ٨٠ مجلدا . وتمثل السلسلة الاولى منها ادب الشرق القديم والعالم القديم والقرون الوسطى وعصر النهضة والقرنين السابع عشر والثامن عشر .

وسوف تمثل السلسلة الثانية اهم انتاجات القرن التاسع عشر والثالثة ادب قرننا الحالي .

هذا وقد تقرر في جورجيا اصدار طبعة مماثلة في موضوعها خاصة للاطفال .

بلزاك ـ الرواية والميلودراما

صدرت حديثا بالانكليزية دراسة عن فن بلزاك الروائي بعنوان بلزاك ـ الرواية والميلودراما" بقلم كرستوفر برندر غاست ، وقد حاول الباحث في هذه الدراسة ان يكشف عن قيمة انجازات بلزاك في عالم الرواية ، مشيرا الى قدرته على توظيف الميلودراما في العمل الروائي

حفيدة ارنست همنغواي تعيش ذكريات جدها

مارغو همنغواي .. حفيدة الكاتب الشهير ارنست همنغواي زارت كوبا التي عاش فيها جدها بعض حياته .. وكان اهم ما عثرت عليه هناك ما تبقى من ذكريات جدها ولا

سيما البارمان الذي كان ينظم كوكتيلات الجد ، وغريغوريو ، صديق جدها الذي كان مولعا بالصيد

توماس مان يكتب عن فاغنر

مؤخرا ، صدر في بون كتاب عن الموسيقى الالماني الشهير فاغنر . الكتاب من تأليف الروائي توماس مان ، الحائز على جائزة نوبل للاداب .

ويشير مان الى فضل فاغنر وموسيقاه على نتاجه الادبي

. صدر حديثا في موسكو عن دار التقدم الكتاب الاول من مجموعة المؤلفات المختارة لكتاب الشرق العربي في عشرة اجزاء ، ويعرف هذا الكتاب القراء بروايات نجيب محفوظ "اللص والكلاب" ويوسف ادريس ـ الحرام والطيب صالح ـ موسم الهجرة الى الشمال" ويوسف السباعي "ارض النفاق" الى جانب قصص لكتاب فلسطينيين ولبنانيين وسوريين واردنيين .. الخ . ومعظم المؤلفات التي تدخل في اطار هذه المجموعة كانت قد نشرت باللغة الروسية ، وبعضها اعيد طبعه عدة مرات .

كتاب جديد للاطفال

صدر في دمشق مؤخرا كتاب جديد للاطفال يضم مجموعة قصص بعنوان (القائد الصغير) تأليف عبد الهادي طيل .

تاريخ فلسطين بالانكليزية

صدر في لندن ، مؤخرا : الترجمة الانكليزية لكتاب الدكتور عبد الوهاب الكيالي "تاريخ فلسطين الحديث" الذي صدرت الطبعة السادسة منه عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت

مذكرات سيرودا في طبعة جديدة

صدرت في بيروت طبعة جديدة منقحة من مذكرات الشاعر التشيلي الشهير بابلو نيرودا بعنوان "اشهد انني قد عشت" .

وكانت الطبعة الاولى من هذا الكتاب الذي ترجمه محمود صبح قد صدرت عام ١٩٧٤ وبعدت خلال اشهر قليلة .